جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

مقياس : تقنيات البحث الأكاديمي **السنة الثانية ماستر**

السداسي الثالث **الأستاذ : مسالتي عبد المجيد**

المحاضرة 04 هيراقليدس: فلسفة الصراع والصيرورة.

هيراقليدس: فلسفة الصراع والصيرورة.

إن كان قد عُرِفت المدينة التي نشأ فيها هيراقليدس HERAKLEITOS، وهي إفسوس –إحدى المدن الأيونية، فإنّ مولده ووفاته لم يكن متفق عليه، وهو حوالي 500ق م.

وبالمقابل لقد كانت شخصيته معروفة قديما، إذْ عارضه بارمنيدس، وتناوله أفلاطون بأسلوب ساخر في محاورتي: أقراطيلوس وتيتياتوس، وبَيَّن مذهبه في التغيير المتصل، الذي هو مبدأ كل الأشياء، كما فهم عنه النسبية في المعرفة. كما تعرض له أرسطو في كتابه "ما بعد الطبيعة"، واعتبره من الفلاسفة الطبيعيين، باعتبار النار أساس الأشياء. لكن الرواقيين أخذوا مذهبه في القانون، وفي الاحتراق العام.

والذي يعرف "الكلمة" –حسب رأي هيراقليدس– هو الحكيم، وأنّ الحكمة شيء واحد، وهي معرفة ما به تتحرك جميع الأشياء. والحكيم واحد، وهو "زيوس" ولكي يصبح الإنسان حكيما، وجب عليه أن يتبع ما هو مشترك للجميع.

ومن عوائق الحكمة: إتباع الجمهور، وإتباع العقائد القديمة عن الآلهة والتي جاء بها الشعراء، ورغبة الناس العيش في عوالمهم الخاصة، وتحصيل المعرفة عن طريق الحفظ، بدل إتباع طريق النظر في النفس واستبطانها.

وإذا كان الأيونيون والفيتاغوريون قد التمسوا الوحدة خارج الكثرة وخارج الأضداد، فإنّ هيراقليدس على العكس من ذلك قد وجدها في الأضداد نفسها، لأنها كثيرة وواحدة في نفس الوقت. فالواحد يتكون من

جميع الأشياء، وتخرج الأشياء جميعها منه. وتعود نشأة هذه الوحدة من التجاور Synapsis وهي وحدة ديناميكية، أو من الإتلاف harmonia الديناميكي، والذي يشبهه هيراقليدس بعلاقة الشد والتجاذب بين القوس والقيتارة.

إنّ الناس –حسب رأي هيراقليدس– يجهلون كيف تكون الأضداد واحد، إذ المرض والصحة واحد، والكثرة والوحدة واحد؟ فالظاهر لنا هو هذه الكثرة، وهذه الأضداد، ولكن الحقيقة هي الوحدة التي لا تظهر لعامة الناس ولا تدرك بالحواس.

يبين هيراقليدس –حسب أفلاطون– أنّه إذا كانت حقيقة الأشياء في تضادها، فإنّ هناك حقيقة لا تقل أهمية عنها، وهي أن جميع الأشياء دائمة التغير والتحول، أو ما يسمى بالتغير المتصل، وهو مذهب هيراقليدس كما فهمه أفلاطون، والذي عبر عنه في نصوصه بقوله: "لا يمكنك أن تنزل مرتين في النهر نفسه، لانّ مياها جديدة تغمرك باستمرار".

لقد بين أفلاطون في محاورة "السوفسطائي" أنّ هيراقليدس لا يؤمن بالتغير المتصل فحسب، بل ينشد الوحدة، إذ يقول: "ولكن هناك فيلسوف أيوني في عصر متأخر، وفيلسوف صقلي، وحدّا بين الكثرة والوحدة، وأنّ الحقيقة تشملهما معاً، وأنّ الحب والبغض يحفظهما". فالأيوني هو هيراقليدس، أما الصقلي فهو انبادقليس.

ويذكر هيراقليدس ثلاث حواس تقوم عليها المعرفة وهي: البصر والسمع والشم، غير أنّ البصر هو أهم حاسة. فالحواس أساس المعرفة، ولكنها لا تحكم على الأشياء، فهي مجرد نوافذ للمعرفة ليس إلاّ. ولا تفيدنا إلاّ بمعرفة الظاهر المتغير، عكس البصيرة أو العقل القادر على معرفة الكلمة أو حقيقة القانون. فعقلنا جزء من العقل الإلهي. وستظل المعرفة نسبية إذا ما اقتصر الفيلسوف على النظر في نفسه، دون أن يشارك غيره من الناس، لان الفكر عام مشترك.